

التبيان في تفسير القرآن

(166) ا، والطغيان فيها بجدها، والكفر بها. ثم اخبر تعالى فقال " فتلك مساكنهم " يعني مساكن الذين أهلكهم ا " لم تسكن من بعدهم إلا قليلا " من الزمان. ثم هلكوا وورث ا تعالى مساكنهم لانه لم يبق منهم احد. ثم خاطب نبيه (صلى ا عليه وآله) فقال " وما كان ربك " يا محمد " مهلك القرى، حتى يبعث في أمها رسولا " وقيل في معنى " أمها " قولان: أحدهما - في أم القرى، وهي مكة. والآخر في معظم القرى في سائر الدنيا " يتلو عليهم آياتنا " اي يقرأ عليهم حجج ا وبيناته " وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون " لنفوسهم بارتكاب المعاصي، وكفران نعمه. ثم خاطب خلقه فقال " وما أوتيتم من شئ " اي ما أعطيتم من شئ " فمتاع الحياة الدنيا " اي هو شئ تنتفعون به في الحياة الدنيا، وتترينون فيها * (وما عند ا) * من الثواب ونعيم الجنة * (خير وأبقى) * من هذه النعم، لانها باقية، وهذه فانية * (أفلا تعقلون) * ذلك وتتكفرون فيه. وقوله * (ثمرات كل شئ) * قيل: ان (كل) ههنا البعض، لانا نعلم انه ليس يجبى إلى مكة كثير من الثمرات. وقال قوم: ظاهر ذلك يقتضى انه يجبى إليه جميع الثمرات إما رطباً او يابساً، ولا مانع يمنع منه. ومن قرأ * (تعقلون) * بالتاء فلقوله * (وما أوتيتم) * ومن قرأ بالياء فتقديره * (أفلا يعقلون) * يا محمد. قوله تعالى: * (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاعاً